

أضواء البيان

@ 40 في (الأنعام) : { وَ مَن أَطْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عِلَٰلًا لِّلَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } . إلى غير ذلك من الآيات . . .

ويفهم من مفهوم مخالفة الآيات المذكورة : أن من جانب تلك الصفات التي استوجبت نفي الفلاح عن السحرة والكفرة غيرهم أنه ينال الفلاح ، وهو كذلك ، كما بينه جل وعلا في آيات كثيرة . كقوله : { أُو۟لَٰئِكَ عِلَٰلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ وَأُو۟لَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } ، وقوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

ووقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَا يُفْلِحُ السَّٰحِرُ } مضارع أفلح بمعنى نال الفلاح . والفلاح يطلق في العربية على الفوز بالمطلوب . ومنه قول لبيد : وَلَا يُفْلِحُ السَّٰحِرُ } مضارع أفلح بمعنى نال الفلاح . والفلاح يطلق في العربية على الفوز بالمطلوب . ومنه قول لبيد : % (فاعقلي إن كنت لما تعقلي % ولقد أفلح من كان عقل) % . فقله (ولقد أفلح من كان عقل) يعني أن من رزقه □ العقل فاز بأكبر مطلوب . ويطلق الفلاح أيضاً على البقاء والدوام في النعيم . ومنه قول لبيد : فقله (ولقد أفلح من كان عقل) يعني أن من رزقه □ العقل فاز بأكبر مطلوب . ويطلق الفلاح أيضاً على البقاء والدوام في النعيم . ومنه قول لبيد : % (لو أن حيا مدرك الفلاح % لناله ملاعب الرماح) % .

فقله (مدرك الفلاح) يعني البقاء . وقول الأضبط بن قريع السعدي ، وقيل كعب بن زهير : فقله (مدرك الفلاح) يعني البقاء . وقول الأضبط بن قريع السعدي ، وقيل كعب بن زهير : % (لكل هم من الهموم سعه % والمسئ والصبح لا فلاح معه) % . يعني أنه ليس مع تعاقب الليل والنهار بقاء . وبكل واحد من المعنيين فسر بعض أهل العلم (حي على الفلاح) في الأذان والإقامة . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { حَيِّثُ أَتَىٰ } حيث كلمة تدل على المكان ، كما تدل حين على الزمان ، ربما ضمنت معنى الشرط . فقله : { وَلَا يُفْلِحُ السَّٰحِرُ } حَيِّثُ أَتَىٰ } أي حيث توجه وسلك . وهذا أسلوب عربي . معروف يقصد به التعميم . كقولهم : فلان متصف بكذا حيث سير ، وأية سلك ، وأينما كان . ومن هذا القبيل قول زهير : وَلَا يُفْلِحُ السَّٰحِرُ حَيِّثُ أَتَىٰ } أي حيث توجه وسلك . وهذا أسلوب عربي . معروف يقصد

به التعميم . كقولهم : فلان متصف بكذا حيث سير ، وأية سلك ، وأينما كان . ومن هذا القبيل قول زهير : % (بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا % وزودوك اشتياقاً أية سلکوا) % .

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : { وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى } أي لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض . وقيل : حيث احتال . والمعنى في الآية هو